قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

هل النفس البشرية أصولية الميول؟!!/ نحن نهزم نحن!!
نعم العلماء عرب!! / نهاية الإبداع!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

هل النفس البشرية أصولية الميول؟!!

الأصولية تبدو وكأنها حاجة نفسية فاعلة في الأعماق البشرية , ولهذا ينجذب إليها خلق كثير , ويعبرون عن أسسها ومنطلقاتها بإندفاعية مروعة.

فلا يمكن تفسير السلوك الأصولي على أنه بسبب الخطاب الأصولي وحسب , فليس كل خطاب له أتباعه , فهناك إستعدادات كامنة في النفس تؤهل المتلقي للإنتماء والتعبير عمّا يراه ويسمعه.

فالإنتماء الأصولي نفسي عاطفي إنفعالي إندفاعي آني وشديد التمكن والإمتلاك , مما يعني أن الأصولي سيكون صلبا ومندفعا نحو هدفه كالإطلاقة , فلا يرى ولا يسمع ولا يلتفت لأية جهة , ومتوجها بقوة نحو الهدف أيا كان , ما دام يترجم أصوليته وتمسكه بما تأجج في وعيه النفسي.

فليس كل مَن يستمع للخطاب الأصولي يتخذه دليلا للقيام بما يدعو إليه , بل الذي تعتمل فيه مفردات وعناصر الأصولية , ووجد في الخطاب ما ينظمها ويوجهها ويعطيها معنى آخر , يؤهله للإنطلاق به نحو غايته المرجوة.

ولا يصح القول أن شخصا ما – مهما بلغ من قدرات الإقناع والحجة – هو الذي أقنع الآلاف والملايين على إتباع ما يراه , لكنه تكلم بمفردات وأبجديات ما في النفوس من الكوامن والخفايا , وإمتلك الجرأة على إطلاقها والتعبير عنها , ووضع الأسس والضوابط لتحقيقها , فتلقفها الذين يعتمل فيهم ما يتوافق والخطاب الذي يسمعونه أو يقرؤونه.

وكلما إنجذب الناس إلى ذلك الخطاب , إكتسب قوة جذب إضافية , ومالوا نحوه عاطفيا لتلبية غريزة الإنتماء , خصوصا عندما تضعف مشاعر الإنتمائية عندهم.

وهذا واضح في بعض الدول , لفقدان قيم الإنتماء للوطن والمواطنة , وضعف الوطنية ومجهولية الهوية , فالغياب الإنتمائي يدفع الناس لتعويضه بإنتماءات أخرى قائمة , وذات تأثير ظاهر وفعل واضح في المجتمع.

فعندما يضعف الإنتماء الوطني يتنامى الإنتماء الأصولي , وعندما لا يجد المواطن ما يعزّه ويحافظ على كرامته وحقوقه ورغد عيشه , فسيكون في حالة بحث عن البديل.

والأصوليات بأنواعها هي البديل في مجتمعات غيّبت الإنتماء الوطني , وألغت مفهوم الهوية الوطنية

الأصولية تبدو وكأنها حاجة نفسية فاعلة في الأعماق البشرية , ولهذا ينجذب إليها خلق كثير , ويعبرون عن أسسها ومنطلقاتها بإندفاعية مروعة

الإنتماء الأصولي نفسي عاطفي إنفعالي إندفاعي آني وشديد التمكن والإمتلاك , مما يعني أن الأصولي سيكون صلبا ومندفعا نحو هدفه كالإطلاقة , فلا يرى ولا يسمع ولا يلتفت لأية جهة

ليس كل مَن يستمع للخطاب الأصولي يتخذه دليلا للقيام بما يدعو إليه , بل الذي تعتمل فيه مفردات وعناصر الأصولية , ووجد في الخطاب ما ينظمها ويوجهها ويعطيها معنى آخر , يؤهله للإنطلاق به نحو غايته المرجوة

عندما يضعف الإنتماء الوطني يتنامى الإنتماء الأصولي , وعندما لا يجد المواطن ما يعزّه ويحافظ على كرامته وحقوقه ورغد عيشه , فسيكون في حالة بحث عن البديل

هذا ما يتطابق مع الأصوليات الدينية التي لا تعترف بوطن ,

من وعي المواطن.

وهذا ما يتطابق مع الأصوليات الدينية التي لا تعترف بوطن , وتنتمي لحالة وهمية تسعى لتحقيقها وتؤمن بأنها ستسود العالم بها!!

وتنتمي لحالة وهمية تسعى لتحقيقها وتؤمن بأنها ستسود العالم بها!!

نحن نهزم نحن!!

التأريخ يحدثنا بوضوح وبأدلة وبراهين وأحداث متكررة , أن الأوطان يهزمها أبناؤها.

فالشعوب لا تهزم من الخارج مهما كان الهجوم شرسا ووقحا ومتوحشا , إنها تُهزم من الداخل.

ولهذا تلجأ القوى المهاجمة إلى تجنيد أبناء البلد المُستهدف ليكونوا عونا لها , وقوة ضاربة ومزعزعة للوجود الوطني المتماسك.

أنظروا أي بلد تم إحتلاله من قبل قوى خارجية , ستجدون أن العدو الحقيقي هو من أبنائه , الذين صاروا مخلصين للطامع ببلادهم , أكثر من إخلاصهم لوطنهم , فيعبثون بالوجود الوطني , ويؤهلون الساحة لإستقبال الأعداء المهاجمين الطامعين وتسهيل عملهم , وتأمين عدوانهم وإمساكهم بمصير البلاد والعباد.

وهذه الحالات تتكرر عبر التأريخ البشري , ولا زالت متواصلة في الواقع , وما حصل في بعض بلدان المنطقة , لا يشذ عن هذا السلوك المستهجن المتكرر في حياة الشعوب.

ففي كل شعب هناك عدد من أبنائه المؤهلين لخيانته وتدمير وجوده , ويتم الإستثمار فيهم والعمل على توظيفهم , لتحقيق أماني وتطلعات القِوى الطامعة به والمعتدية عليه.

والشعوب القوية تدرك هذه الحقيقة السلوكية , فعملت على معالجتها وتطهير مجتمعاتها منها , بتوفير ما يعزز خير الوطن والعمل على الحفاظ على إستقراره وأمنه.

أما المجتمعات المنكوبة بخونتها , فأن فيها ما يعزز النفور من الوطن وكراهيته وتدمير وجوده , ويسود فيها الحرمان من أبسط الحاجات , والقهر يتواصل في كافة الميادين , ولا ينال البشر فيها حقوق الإنسان , بل يتحول إلى أرقام تمحوها أنى تشاء.

فلا يمكن لهذه المجتمعات أن تكون وتتجسد , إن لم تستطع بناء إرادة نحن الموحدة , المعتصمة بوطنية راسخة ومقتدرة ذات تأثير إيجابي في صناعة الحياة.

إنها قضية مصيرية تواجه البشرية , وعليها أن تعالجها بأساليب إنسانية وتمنع إستشراءَها , وتحولها إلى وباء عاصف بالوجود الوطني.

أن الأوطان يهزمها أبناؤها. فالشعوب لا تهزم من الخارج مهما كان الهجوم شرسا ووقحا ومتوحشا , إنها تُهزم من الداخل

أنظروا أي بلد تم إحتلاله من قبل قوى خارجية , ستجدون أن العدو الحقيقي هو من أبنائه , الذين صاروا مخلصين للطامع ببلادهم , أكثر من إخلاصهم لوطنهم

في كل شعب هناك عدد من أبنائه المؤهلين لخيانته وتدمير وجوده , ويتم الإستثمار فيهم والعمل على توظيفهم , لتحقيق أماني وتطلعات القِوى الطامعة به والمعتدية عليه

أما المجتمعات المنكوبة بخونتها , فأن فيها ما يعزز النفور من الوطن وكراهيته وتدمير وجوده , ويسود فيها الحرمان من أبسط الحاجات

إنها قضية مصيرية تواجه البشرية , وعليها أن تعالجها بأساليب إنسانية وتمنع إستشراءَها , وتحولها إلى وباء عاصف بالوجود الوطني

نحن العلماء عرب!!

صرخ منفعلا وهو يقول: إذكر لي إسم عالم عربي واحد من الذين تزعم أنهم عرب , لا يوجد عندنا علماء عرب , فجميع العلماء من مجتمعات أخرى , فلا تقل أن علماءنا عرب!!

عندما تكتب عن العلماء العرب ودورهم في مسيرة الحضارة الإنسانية , يتهمونك بما لا يخطر

هذا قول لمن نسميهم مثقفين , ويحملون شهادات عليا , وتتحير كيف تمكنت الأضاليل المغرضة أن ترسّخ هذه المواقف في وعيهم.

فعندما تكتب عن العلماء العرب ودورهم في مسيرة الحضارة الإنسانية , يتهمونك بما لا يخطر على بال , وبعضهم يتندرون , لأنهم ينكرون وجودهم , ولا يملكون ثقة كافية وإرادة صادقة لمعرفة حقيقة ذاتهم , وآفاق موضوعهم ودورهم في الحياة.

إنها سياسات التقعيد والتخميد والترقيد , العاصفة في أرجاء وجودنا , والمدمرة لحاضرنا ومستقبلنا , فعلينا أن نقرّ بأننا عالة على غيرنا , وما شاركنا في بناء المسيرة الحضارية الإنسانية.

وهذا أفك مقصود , وحرب شعواء ضد العرب , وتقليل من قيمتهم ودورهم وتأثيرهم التنويري في حياة الشعوب , التي كانت تعيش في الظلمات.

قلت لصاحبي: كيف تصف العلماء في الدول الغربية ؟

هل هم من دولهم أم من مجتمعات أخرى؟

تردد في الجواب , لأن واقع المسيرة الحضارية , إنها ناجمة عن تفاعل العقول البشرية بأنواعها , ولا توجد حضارة مولودة من رحم ذاتها , إذ لابد أن تكون منطلقة مما سبقها , حتى الحضارات القديمة فأنها مولودة من رحم حضارات سابقة لها لا زلنا لا نعرف عنها كثيرا.

فالعلوم التي أثرت العقول ونورتها مكتوبة بلغة عربية , وقد برع بالعربية من هم ليسوا بعرب , لكنهم قدموا أفكارهم بلغة العرب.

فحضارة العرب ليست من إنتاج العرب الأقحاح لوحدهم وحسب رغم غلبة نسبتهم , وإنما بمشاركة عقول أخرى أيضا , وقد وفر العرب الحاضنة الكفيلة بإطلاق قدراتها الإبداعية , وهذا ما يحصل في الدول االمعاصرة القوية , التي وفرت الظروف الملائمة لإجتذاب عقول المجتمعات الأخرى , وإطلاق ما فيها من الإبداعات فتنسب إليها!!

على بال , وبعضهم يتندرون , لأنهم ينكرون وجودهم , ولا يملكون ثقة كافية وإرادة صادقة لمعرفة حقيقة ذاتهم , وآفاق موضوعهم ودورهم في الحياة

واقع المسيرة الحضارية , إنها ناجمة عن تفاعل العقول البشرية بأنواعها , ولا توجد حضارة مولودة من رحم ذاتها , إذ لابد أن تكون منطلقة مما سبقها

العلوم التي أثرت العقول ونورتها مكتوبة بلغة عربية , وقد برع بالعربية من هم ليسوا بعرب , لكنهم قدموا أفكارهم بلغة العرب

حضارة العرب ليست من إنتاج العرب الأقحاح لوحدهم وحسب رغم غلبة نسبتهم , وإنما بمشاركة عقول أخرى أيضا

هذا ما يحصل في الدول االمعاصرة القوية , التي وفرت الظروف الملائمة لإجتذاب عقول المجتمعات الأخرى , وإطلاق ما فيها من الإبداعات فتنسب إليها!!

نهاية الابداع!!

هل إنتهت أشكال الإبداع؟

سؤال يفرض حضوره في الساحة الثقافية المعاصرة , فهل يا ترى إنتهى ما نسميه قصيدة , قصة , رواية , مسرحية , وغيرها من الأشكال التي إعتدنا عليها في القرن العشرين وما قبله؟

هل سيسود في هذا القرن التعبير الحر المطلق عن الأفكار والمشاعر في نصوص بلا ملامح متعارف عليها , لكل منها ما يريد رسمه وتأكيده تطابقا مع فحواه؟

وهل لكل نص ليلاه؟!!

القراءة المتمعنة للواقع الإبداعي تشير إلى أنه يمضي في مسارات مبتكرة ومتسعة , لا تعرف التمركز والتكاثف في هيأة ذات قواسم مشتركة مع غيرها , فلكل إبداع كينونته التي يصعب تحديد ملامحها ,

هل إنتهت أشكال الإبداع؟ سؤال يفرض حضوره في الساحة الثقافية المعاصرة , فهل يا ترى إنتهى ما نسميه قصيدة , قصة , رواية , مسرحية , وغيرها

هل سيسود في هذا القرن التعبير الحر المطلق عن الأفكار والمشاعر في نصوص بلا ملامح متعارف عليها , لكل منها ما

يريد رسمه وتأكيده تطابقا مع فحواه؟

لكل إبداع كينونته التي يصعب تحديد ملامحها , وكأنها هلامية تبحث عن مأوى في فضاء متسع.
فالشعر , شعر , ولا تسأل عن شكله!!
والنثر , نثر , ولا تسأل عن إسمه؟

العلم منبع الإبداع وبرهانه المُطاع!!
فهل ما بعد العلم إبداع؟!!
سقطت أوهامٌ والغيب صراع!!

وكأنها هلامية تبحث عن مأوى في فضاء متسع.

فالشعر , شعر , ولا تسأل عن شكله!!

والنثر , نثر , ولا تسأل عن إسمه؟

وبين الشعر والنثر تسميات وتوصيفات لا نهاية لها ولا مرفأ!!

فاكتب ما شئت , وابني عمارات رؤاك فوق رمال العصر , الذي يصطلي بنيران العلم الأجّاج , وتنعم بمطاردة سراب المعنى , وتوهم بأنك أصيل العطاء!!

فالعلم منبع الإبداع وبرهانه المُطاع!!

فهل ما بعد العلم إبداع؟!!

سقطت أوهامٌ والغيب صراع!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy44.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المُميّز " (عضوية الشرفية)
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3